التجربة الأكاديمية لكلية الحقوق /جامعة القدس لمكافحة الفساد في فلسطين

الأستاذة أسيل أحمد ربيع

ماجستير/جامعة القدس_فلسطين

مقدمة:_

إنَّ قضايا الفساد لا تسقط بالتقادم، والحرام لن يبقى حلالاً مع مرور الزمن، ويجب ألا ينجو أي شخص تورط في قضية فساد مهما كان منصبه، ابتداءاً من أعلى الهرم وصولاً الى أسفله، فالفساد إن لم يتوقف سيظل يجر فساد، لذلك فلسطين –إلى جانب ما تمر به من أوضاع سياسية وبالتالي اقتصادية واجتماعية صعبة– حاولت جاهداً تأسيس بعض الجهات التي تلاحق الفساد والفاسدين ونشر الوعي الكافي بمواضيع الفساد وقضاياه.

ولذلك يمكن تعريف الفساد على أنه مجموعة من المظاهر غير النزيهة يقوم بها أشخاص يشغلون مناصب في الحكومة، مثل: المديرين، والمسؤولين والسياسيين وغيرهم، بهدف تحقيق مصالحهم وأهدافهم الخاصة بالطرق غير السليمة. وبالتالي فإن الفساد إنما هو ظاهرة خطيرة من شأنها أن تثير الخوف والفزع في نفوس المواطنين، كونها تشكل سلوكاً منحرفاً هدفه تحقيق منافع ومكاسب شخصية بالأساليب غير المشروعة. وتكون محاربة الفساد من خلال تجفيف منابعه ومصادره، وزيادة مستوى الوعي والإدراك حول أهمية مكافحة هذه الظاهرة بالحديث عنها والسعي إلى محاسبة مرتكبيها.

ولأن الطلاب هم قادة المستقبل، ولأنهم الجزء الأهم من هذا المجتمع، لا بدَّ من استثمار عقولهم وأفكارهم بالتوعية والتوجيه والإرشاد لمناهضة الفساد وغرس الأخلاق، وبالتالي كانت خطوة أكثر من جيدة حينما وقعت هيئة مكافحة الفساد مجموعة من الإتفاقيات مع الجامعات الفلسطينية، وتعريفهم بالعلاقة ما بين هيئة مكافحة الفساد وشركائهم من القطاعات المختلفة، واستعراض نتائج الدراسة التي أنجزتها الهيئة مع أطراف تنفيذ الإستراتيجية في قطاعات مختلفة وأطراف تنفيذ الإستراتيجية على الصعيد البحثي، والوقوف على نتائج وتوصيات هذه الدراسات. إلى جانب المساهمة الوطنية المؤسساتية التي ساهمت في عقد العديد من الورشات، والعديد من الندوات والمؤتمرات التي تناولت أشكال جريمة الفساد، كجريمة الرشوة والكسب غير المشروع وغيرها، وسبل مناهضتها ومكافحتها. وذلك كي لا نصل إلى الطامة الكبرى وهي وصول جريمة الفساد إلى سلوك مقبول اجتماعياً.

المحور الأول: جهود الجامعات الفلسطينية_على وجه العموم_في تدريس ونشر ثقافة مكافحة الفساد:

ولأن الجامعات تعتبر الباب الأول لتنمية ثقافة الطالب وتدريبه وتهيئته لمواجهة ظروفه الوظيفية والحياتية فيما بعد، كان لازماً على الجامعات أن تتخذ خطوة ايجابية لتعزيز هذه الثقافة، هذه الخطوة الجيدة التي هدفها المساهمة في تحسين ظروف وأوضاع المجتمع وصولاً الى دولة عادلة خالية من الفساد.

لقد وُقِعَت مجموعة من الإتفاقيات بين هيئة مكافحة الفساد و 12 جامعة وكلية فلسطينية، لاعتماد مساقين تعليميين حول مكافحة الفساد، الأول لطلبة كليات الحقوق والثاني لكافة طلبة الجامعات والكليات.

ووقع رئيس هيئة مكافحة الفساد هذه الاتفاقيات مع رؤساء وممثلي الجامعات والكليات الآتية: جامعة القدس، جامعة الإستقلال، جامعة بولتيكنك فلسطين، جامعة بيرزيت، جامعة فلسطين الأهلية، جامعة فلسطين التقنية، جامعة القدس المفتوحة، الجامعة العربية الأمريكية –جنين، جامعة النجاح، الكلية العصرية الجامعية، جامعة فلسطين التقنية –العروب، الكلية التقنية للبنات.

حيث أن المساق الأول خاص بطلبة كلية الحقوق في الجامعات، أما المساق الثاني فهو عام لجميع طلبة الجامعات والكليات. فالمساق الخاص بطلبة الحقوق سيتناول الأحكام الموضوعية لجرائم الفساد في التشريع الفلسطيني إضافةً إلى الأحكام الإجرائية لمواجهة جرائم الفساد، أما المساق العام لجميع الطلبة سيتناول التعريف بالفساد وأسبابه والتحديات والحلول وترسيخ ثقافة مكافحة الفساد،. كما وسيتبع عملية التوقيع على الاتفاقيات التحضير لدورة تدريبية للمحاضرين المرشحين لتدريس المساقين.

وهذا إن ارد أن يؤكد على شيء، إنما هو يؤكد على أهمية الدور التكميلي بين جميع الكليات والجامعات في تأصيل مفهوم مكافحة الفساد للحفاظ على مجتمع ودولة خالية من الفساد والمفسدين. بحيث يتم التركيز على فئة طلبة الجامعات والكليات التي بدورها ستعزز نهج مكافحة الفساد.

"علينا جميعاً أن نقف يداً بيد لمحاربة الفساد والتصدي له بكل الطرق والسبل الممكنة."

المحور الثاني: جهود جامعة القدس_ على وجه الخصوص_ في تدريس ونشر ثقافة مكافحة الفساد:

سارعت جامعة القدس في تنفيذ وتطبيق هذه الإتفاقيات ، والتي تتبى فكرة محاربة الفساد ومكافحته، وذلك من خلال الخطة الأكاديمية للجامعة، والتي تحوي مساقين متعلقين بمكافحة الفساد.

فالمساق الأول: الذي يحتل عنوان "جرائم الفساد في التشريع الفلسطيني" هو مساق خاص بكلية الحقوق بالجامعة، يدرس الأحكام الموضوعية لجرائم الفساد، ويناقش الفساد ومظاهره وكيفية مكافحته من جانب قانوني، بالإضافة إلى التطرق لدراسة الأحكام الإجرائية لمواجهة جرائم الفساد في النظام القانوني الفلسطيني، وأيضاً التعرف على اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.

يوفر هذا المساق فرصة للطلبة لبناء قنوات تواصل مع العاملين في المؤسسات الشريكة في مكافحة الفساد في فلسطين، وبالتالي يهدف إلى أن يتعرف الطالب على الجهود المبذولة في مكافحة الفساد من خلال المعرفة النظرية والعملية لهذه الظاهرة، إضافةً إلى التعرف على الإطار المفاهيمي الخاص بمنظور النزاهة والشفافية، والمساءلة في إطار تعزيز الدور الأكاديمي. مما يؤهله نهايةً لكتابة العديد من الأوراق البحثية ومشاريع ورسائل التخرج في موضوع الفساد وأنواعه ومظاهره وآثاره وطرق مكافحته.

أما المساق الثاني: فهو يتحدث عن مكافحة الفساد (تحديات وحلول)، وهو خاص لجميع الطلبة في مختلف الكليات في جامعة القدس ولاحقاً في كل الجامعات.

وبالتالي يكون الطالب مزوداً بالمعرفة الشاملة حول قيم النزاهة وأدوات الرقابة والمحاسبة للحد من الفساد مهما كان تخصصه، مما يؤهله لاحقاً للعمل تلقائياً في مجال مكافحة الفساد وتعزيز الحكم الرشيد في فلسطين، والتحلي بالأخلاق والقواعد السلوكية والآداب المتعلقة بالمهنة وبالعمل الوظيفي، وبالتالي يكون الطالب ملماً بالمفاهيم القانونية الوطنية والأجنبية والأنظمة المقارنة، مما يجعله طالباً قادراً على التحليل والإستنباط بكل ما يتعلق بالفساد وأشكاله، مما يوثر نهايةً على المجتمع وتطويره بالشكل الإيجابي.

وهذا يعني أنَّ النماذج الخاصة بتدريس مساقات متخصصة في مكافحة الفساد أصبحت واقعاً في فلسطين.

الخاتمة:

إنَّ الفساد ليس ظاهرة سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية، إنما الهدف من هذه الظاهرة نهب المال العام ومن ثم إفساد الأداء الحكومي.

وقد توصلت إلى القول أن أهمية التعليم في مكافحة الفساد إنما تقتضي تجذير ثقافة المواطنة والصالح العام، حيث أن الفاسد يشعر بنقص مزمن في حس المصلحة العامة، وبالتالي فإن تطوير حس المصلحة العامة إنما هو عملية شاقة وطويلة لأنه يساهم في كبح جماح آفة الفساد وفي نفس الوقت يساهم في إرساء دولة القانون.

في الختام: نحن نؤمن أنه يجب علينا أن نساهم في تغيير المجتمع، وتغيير المجتمع وثقافته وتطويره للأفضل لا يمكن أن يكون بين ليلةٍ وضحاها، لذلك يجب أن نعمل بكل قوانا لتربية الجيل القادم على المبادئ الحقوقية ومحاربة كل ما هو مخالف ومقيد لتلك الحقوق والحريات والأخلاق الحميدة والآداب، هذا الجيل الذي من الممكن بل من الطبيعي والبديهي أن يقود المرحلة الفلسطينية القادمة بعد عشر أو عشرين سنة، التي تحوي على الكثير الكثير من التحديات المحلية والعالمية.